© 2023 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

أسرار التوسط اللفظي والتركيبي في القرآن الكريم(*)

ناصر راشد أحمد الرمسي المرزوقي[1]، نايل ممدوح أبوزيد[2]

(*Secrets of verbal and synthetic mediation in the Noble Qur'an*)

Nasir Rashid Ahmed Alramsi, Nile Mamdouh Abu Zeid

ABSTRACT

This study addresses the secrets of verbal and structural interposition in the Holy Quran. The researcher explains the definition of secrets and interposition literally and technically, and the relation between the two terms and verbal and structural interposition, the concept of interposition, the specific context regulator, its limits, its concept, its importance, the relation of semantics to the subject of the study, and the meanings of interposition. Then he classifies verbal interposition in the Quran into noun interposition and verb interposition. Noun interposition is then classified into nominative, accusative and genitive, and verb interposition into past, present and imperative. Further, he classifies the structural interposition in the Quran (Quranic sentence interposition) into nominal phrase and verb phrase. It is consequently subclassified into nominal phrase interposition between two nominal phrases and two verb phrases, then verb phrase interposition between two nominal phrases and two verb phrases. He then quotes the verses

(*) This article was submitted on: 27/04/2023 and accepted for publication on: 02/10/2023.

1 قاضي بمحاكم دولة الامارات، قسم تفسير وعلوم القرآن، جامعة الشارقة.
UAE Court Judge, Department of Interpretation and its Origins, Alsharekah University.
Email: naser72almarzoqi@gmail.com.

2 أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الشارقة قسم التفسير وأصوله.
Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences at the University of Sharjah, Department of Interpretation and its Origins.
Email: nabuzaid@sharjah.ac.ae.

(Ayat) including interposition in Surahs (Chapters), parts, as well as interposition in the openings of Chapters, interposition related to pausing within verses, narrative interposition (Quranic narrative), and lastly thematic and general interposition in the Quranic verses. In this study, the researcher adopts the inductive and analytical approaches by quoting some Quranic verses that indicate interposition in nouns, verbs, sentences, stories or themes. Therefore, he pursues old and contemporary exegeses to quote what they stated on the subject matter, then, after quoting all the exegetes' opinions, he concludes every quoted verse with the researcher's own opinion on such kind of interposition.

Keywords: *Holy Quran, Secrets of Mediation, Compositional and Verbal, Rhetorical, Moderation.*

ملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع أسرار التوسط اللفظي والتركيبي في القرآن الكريم، حيث بيَّن الباحث تعريف الأسرار، والوسط والوسطية لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما، وَبَيَّنَ التوسط اللفظي والتركيبي، وفكرة التوسط وضابط السياق المحدد وحدوده ومفهومه وأهميته، وعلاقة علم المعاني بموضوع البحث ومعاني التوسط، ثم قسم الباحث التوسط اللفظي في القرآن الكريم إلى توسط الاسم، وتوسط الفعل، ثم تقسيم توسط الاسم إلى الاسم المرفوع، والاسم المنصوب، والاسم المجرور، وتقسيم توسط الفعل إلى الفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الأمر، وتقسيم التوسط التركيبي في القرآن الكريم (توسط الجمل القرآنية) إلى الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وتفرع الجملة الاسمية بين جملتين اسميتين وبين جملتين فعليتين، وتفرع الجملة الفعلية بين جملتين فعليتين وبين جملتين اسميتين، ثم ساق الباحث الآيات التي بها التوسط في السور والأجزاء

القرآنية، والتوسط في فواتح السور، والتوسط الوقفي والتوسط القصصي (القصة القرآنية)، والتوسط الموضوعي والتوسط العام في الآيات القرآنية، واتبع الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي بأن جمع بعض الآيات في القرآن التي فيها من الدلالة على التوسط في الاسم والفعل، أو الجملة، أو القصة، أو الموضوع بالنظر في كتب التفاسير وجمع واقتباس من تفاسيرهم القديمة والمعاصرة ما أشاروا إليه من شروح ورأي، ثم ختم كل آية بعد جمع قول المفسرين

كلمات دالَّة: القرآن الكريم، أسرار التوسط ، التوسط التركيبي واللفظي، البلاغية، الوسطية.

1. المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على نبي الأمة الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً هادياً ومبشراً، ومنهجاً وتشريعاً، فانتشل أمة كانت غارقة في جهالات وضلالات وظلم مع مالها من تاريخ عظيم؛ وهو تاريخ يتعلق بالكعبة والبيت العتيق؛ بيت الله الحرام، ميراث أبينا وأبي الأنبياء إبراهيم.

وبالرغم من الانحرافات التي سادت ثقافة ذلك المجتمع الذي نزل فيه القرآن، إلا أن أهله كانوا يتمتعون بصفات متميزة، منها علو كعبهم في بلاغة القول وجمال الأسلوب وفصاحة البيان، فلما نزل فيهم القرآن الكريم علموا وأيقنوا أن لا قبل لهم بمعارضته وأنه ليس من الأرض منشؤه ومنبته، وأنَّ من أفق السماء مطلعه ومهبطه، فما هو إلا قليل من المعاندة والمشاكسة بحكم الطبع المعتد بنفسه، ثم خضعت أعناقهم، وأقروا

أنه ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن وأخذت تأخذ من كتاب ربها وكلامه ما يصلح دينها ودنياها، وما زالت الأجيال تتوارث ذلك المصدر العظيم والمنبع الغزير في كل عصر، فتأخذ منه ما يأخذ بيدها إلى رقيِّها وعلو شأنها، فلم يبق علم بلاغة، ولا لغة، ولا بيان، ولا غيره إلا وهو مرتكز على هذا الكتاب العزيز، فيرى فيه آيات الإعجاز والسحر والبيان فيقف عاجزاً.

وها نحن اليوم نقف على قطرة من هذا البحر وهو موضوع (**أسرار التوسط اللفظي والتركيبي في القرآن الكريم**)، ولقد وجدت في هذا الموضوع من اللمسات البيانية، والنكت البلاغية، والمعاني القرآنية الجديدة التي تجعل القارئ لكتاب الله يتأمل في اختيار كلمة معينة، أو جملة، أو قصة، أو موضوع فتتوسط السياق أو الكلمات دون غيرها، وما ذلك إلا لدلالة يهدي إليها الحق تبارك وتعالى، ويطلب منا التدبر فيها واكتشاف معانيها ومراميها، ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع.

لاريب أن القرآن كلام الله وسر من أسراره التي مازلنا نسعى لإدراك مراده منها، ولقد وجدت في هذا الباب الذي طرقته لمساتٍ وأسرار بلاغية وحياتية تفيد القارئ والمطلع على رحمة الله بهذه الأمة في إيداع خزائن حكمته من أسرار كتابه العزيز ما تقر به عيونهم.

2. التعريف بمصطلحات:

1.2 تعريف الأسرار في اللغة والاصطلاح:

الفرع الأول: الأسرار لغة:

قال **ابن فارس**: "(سَرَّ) السِّينُ وَالرَّاءُ يَجْمَعُ فُرُوعَهُ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ. لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا. فَالسِّرُّ: خِلَافَ الْإِعْلَانِ. يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ"[3].

قال **ابن منظور**: "سرر: السِّرُّ: مِنَ الأَسْرار الَّتِي تُكْتَمُ. وَالسِّرُّ: مَا أَخْفَيْتَ، وَالْجَمْعُ أَسرار"[4].

الفرع الثاني: الأسرار اصطلاحا:

جاء في **الكليات**: "السِّرّ: هُوَ مَا يكتم كالسريرة، وجوف كل شَيْء ولبه وَالْجمع: أسرار وسرائر، وَمَا يسره الْمَرْء فِي نَفسه من الْأُمُور الَّتِي عزم عَلَيْهَا هُوَ السِّرّ"[5].

2.2 تعريف الوسط والوسطية في اللغة والاصطلاح[6]:

الفرع الأول: تعريف الوسطيَّة لغة:

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدّة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في مدلولها عند التأمّل في حقيقتها ومآلها.

قال **ابن فارس**: "(وَسَطَ): الواو والسّين والطّاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والنّصف، وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قال الله: ﴿**أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]، ويقولون: ضربتُ وَسَطَ رأسِه – بفتح السين – ووسْط القوم – بسكونها –، وهو أوسَطُهم حسبًا – إذا كان في واسطةِ قومه وأرفعهم محلاً"[7].

---

3 Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah* ('Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). (Vol. 3). Dār Al-Fikr, p. 67.

4 Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram (1993). *Lisān Al-'Arab* (3rd ed., Vol. 4). Dār Ṣādir, p. 356.

5 Al-Muṭarrizī, Nāṣir (n.d.). *Al-Mughrib fī Tartīb Al-Mu'rib*. Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, p. 223; and Al-Kaffawī, Ayyūb (n.d.). *Al-Kulliyyāt* ('Adnān Darwish, Muḥammad Al-Miṣrī, Eds.). Mu'assasah Al-Risālah, p. 514.

6 Al-'Umar, Nāṣir (n.d.). *Al-Wasaṭiyyah fī Ḍaw' Al-Qur'ān Al-Karīm*. Wizārah Al-Awqāf Al-Sa'ūdiyyah, p. 6.

7 Ibn Fāris (1979). *Mu'jam Maqāyīs* (Vol. 6), p. 108.

ومن هذا الكلام يتَّضح أن (وسط) تأتي بفتح السّين وسكونها، وفتحها أكثر استعمالاً كما سيأتي.

ويمكن إجمال المعاني التي جاءت تدلّ عليها هذه الكلمة فيما يلي:

1- (وسْط) بسكون السّين تكون ظرفًا بمعنى (بين)، قال في **لسان العرب**[8]: "وأمَّا الوسْط بسكون السّين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزان نظيره في المعنى وهو (بين)، تقول: جلست وسْط القوم، أي: بينهم.

ومنه قول سوار بن المضرب:

إنيّ كأنِّي أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسْط النَّاس عُريانًا"

قال **زيد الزيد**: "وقد أشارت بعض المعاجم اللغوية إلى التفريق بين كلمة وسَط – بالتحريك – ووسْط بالسكون، فقالوا: إن كل موضع يصلح فيه (بين) فهو بالسّكون، وما لا يصلح فيه (بين) فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موضع الآخر، قال ابن الأثير في غريب الحديث: وهو الأشبه"[9].

وقال **الزبيدي**: "وقديمًا كنت أسمع شيوخنا يقولون في الفرق بينهما كلامًا شاملاً لما ذكر، وهو السّاكن متحرّك، والمتحرّك ساكن"[10].

2- "وتأتي – وسَط بالفتح – اسمًا لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضْت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدّار، وهذه حقيقة معناها كما ذكر ابن برّي"[11].

---

8 Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 7), p. 428.

9 'Abd Al-Karīm, Zayd (1992). *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām*. Maktabah Al-Malik Fahd Al-Waṭaniyyah, p. 17; Al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr (1999). *Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ* (Yūsuf Al-Shaykh Muḥammad, Ed.). (5th ed.). Al-Maktabah Al-'Aṣriyyah, p. 338; and Ibn Al-Athīr, Al-Mubārak bin Muḥammad (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb Al-Ḥadīth wa Al-Athar* (Ṭāhir Aḥmad Al-Rāzī, Maḥmūd Muḥammad Al-Ṭanāḥī, Eds.). (Vol. 5). Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah, p. 183.

10 Al-Zabīdī (2001). *Tāj Al-'Arūs min Jawāhir Al-Qāmūs* (Jamā'ah min Al-Mukhtaṣṣīn, Eds.). (Vol. 20). Wizārah Al-Irshād wa Al-Anbā', p. 178.

11 Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 7), p. 427.

3- "وتأتي – بالفتح أيضًا – صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار، وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن"[12].

4 –"وتأتي وسط – بالفتح – بمعني عدل، قال ابن فارس: وسط: بناء صحيح يدلّ على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"[13].

وقال **ابن منظور**: "ووسط الشيء وأوسطه: أعدله"[14].

وقال **الفيروزآبادي**: "الوسط – محركة – من كل شيء: أعدله"[15].

5- "وتأتي (وسط) بالفتح – أيضا – للشيء بين الجيد والرديء"[16].

قال **الجوهري**: "ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء"[17].

وقال **صاحب المصباح المنير**: "يقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء"[18].

ومنه ما ورد في الحديث: «**ولكن من وَسَطِ أموالِكُم، فإنَّ الله لم يسألْكُم خَيرَه، ولم يأمُرْكُم بشَرِّه**»[19].

6- ويقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالماً من الذم، وهو الغالب.

---

12 Al-Jawharī, Ismāʿīl (1987). *Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughah wa Ṣiḥāḥ Al-ʿArabiyyah* (Aḥmad ʿAbd Al-Ghafūr ʿAṭṭār, Ed.). (4th ed., Vol. 3). Dār Al-ʿIlm li Al-Malāyīn, p. 1167; Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-ʿArab* (Vol. 7), p. 429-430; and Bā Karīm, Muḥammad (1994). *Wasṭiyyah Ahl Al-Sunnah bayn Al-Farq*. Dār Al-Rāyah li Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ, p. 2.

13 Ibn Fāris (1979). *Muʿjam Maqāyīs* (Vol. 6), p. 108.

14 Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-ʿArab* (Vol. 7), p. 430.

15 Al-Fayrūzābādī, Muḥammad bin Yaʿqūb (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (Maktab Taḥqīq Al-Turāth, Eds.). (8th ed.). Muʾassasah Al-Risālah li Al-Ṭibāʿah wa Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ, p. 691.

16 *Ibid.*, p. 692.

17 Al-Jawharī (1987). *Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughah* (Vol. 3), p. 1167.

18 Al-Fayyūmī (n.d.). *Al-Miṣbāḥ Al-Munīr* (Vol. 2), p. 658.

19 Akhrajahu Abū Dāwud (Kitāb Al-Zakāh, Bāb Fī Zakāh Al-Sāʾimah, no. hadith: 1582), wa Al-Ḥadīth Ṣaḥīḥ. Abū Dāwud (2009). *Sunan Abī Dāwud* (Shuʿayb Al-Arnāʾūṭ et al., Eds.). (Vol. 3). Dār Al-Risālah Al-Ālamiyyah, p. 32.

قال **الراغب**: "وتارة يقال لما له طرفان مذمومان"[20].

"ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور"[21].

قال **محمد باكريم**: "وكيفما تصرفت هذه اللفظة نجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية، والتوسط بين الطرفين، فتقول: (وسوطاً): بمعنى المتوسط المعتدل، ومنه قول الأعرابي: علمني ديناً وسوطاً، لا ذاهباً فروطاً، ولا ساقطاً سقوطاً، فإن الوسط هاهنا المتوسط بين الغالي والجافي"[22].

و(وسيطاً) أي: "حسيباً شريفاً، قال الجوهري: وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسباً، وأرفعهم محلاً، قال العرجي":

"كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً ... ولَمْ تَكُ نِسْبَتِي فِي آلِ عُمْرِو"[23]

و(الوسيط): "المتوسط بين المتخاصمين"[24].

و(التوسط): "بين الناس من الوساطة"[25] وهي الشفاعة.

و(التوسيط): "أي: تجعل الشيء في الوسط"[26].

و(التوسيط): – أيضا – "قطع الشيء نصفين"[27].

و(وُسوطُ الشمس): "توسطها السماء"[28].

و(واسطة القلادة): "الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها"[29].

---

20 Al-Aṣfahānī, Ḥusayn bin Muḥammad Al-Rāghib (1991). *Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur'ān* (Ṣafwān 'Adnān Al-Dāwudī, Ed.). Dār Al-Qalam, p. 869.

21 'Abd Al-Qādir, Farīd (1990). *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām* [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University], p. 9.

22 Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 7), p. 366; and Al-Zabīdī (2001). *Tāj Al-'Arūs* (Vol. 19), p. 527.

23 Al-Jawharī (1987). *Al-Ṣiḥāḥ* (Vol. 3), p. 1167.

24 Al-Fayrūzābādī (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, p. 692.

25 Al-Jawharī (1987). *Al-Ṣiḥāḥ* (Vol. 3), p. 1167.

26 *Ibid.*

27 *Ibid.*

28 Ibn Manẓūr (1993). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 7), p. 429.

29 *Ibid.*; and Al-Jawharī (1987). *Al-Ṣiḥāḥ* (Vol. 3), p. 1167.

وقال **فريد عبد القادر**: "استقر عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (وسط) أرادوا معاني الخير، والعدل، والنصفة، والجودة، والرفعة، والمكانة العلية، والعرب تصف فاضل النسب بأنه وسط في قومه، وفلان من واسطة قومه، أي: من أعيانهم، وهو من أوسط قومه، أي من خيارهم وأشرافهم"[30].

وأختم ما قيل في معنى الوسط بهذا الكلام للشيخ ابن عاشور، حيث قال أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143].

والوسط: اسم للمكان الواقع بين أمكنة تحيط به، أو للشيء الواقع بين أشياء محيطة به، ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعض عرفاً، ولما كان الوصول إليه لا يقع إلا بعد اختراق ما يحيط به، أخذ فيه معنى الصيانة والعزة؛ طبعاً: كوسط الوادي لا تصل إليه الرعاة والدواب إلا بعد أكل ما في الجوانب، فيبقى كثير العشب والكلأ، ووضعاً: كوسط المملكة يجعل محل قاعدتها، ووسط المدينة يجعل محل قصبتها؛ لأن المكان الوسط لا يصل إليه العدو بسهولة، وكواسطة العقد لأنفس لؤلؤة فيه.

فمن أجل ذلك صار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفاً، فأطلقوه على الخيار النفيس كناية، ويقال: أوسط القبيلة، لصميمها.

"وأما إطلاق الوسط على الصفة الواقعة عدلاً بين خلقين ذميمين فيهما إفراط وتفريط، كالشجاعة بين الجبن والتهور، والكرم بين الشح والسرف، والعدالة بين الرحمة والقساوة، فذلك روى حديث: «**خيرُ الأمورِ أوسَاطُها**»[31]، وقد شاع هذان

---

30 ʻAbd Al-Qādir (1990). *Al-Wasaṭiyyah*, p. 10-11; Ibn Durayd, Muḥammad bin Al-Ḥasan (1987). *Jamharah Al-Lughah* (Ramzī Munīr Baʻalabakkī, Ed.). (Vol. 2). Dār Al-ʻIlm li Al-Malāyīn, p. 838; and Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad (2001). *Tahdhīb Al-Lughah* (Muḥammad ʻAwaḍ Murʻib, Ed.). (Vol. 13). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-ʻArabī, p. 21.

31 Akhrajahu Ibn Abī Shaybah (Kitāb Al-Zuhd, no. hadith: 37861). Ibn Abī Shaybah (2015). *Al-Muṣannaf* (Saʻd bin Nāṣir Al-Shithrī, Ed.). (Vol. 19). Dār Kunūz Ishbīliyā li Al-Nashr wa Al-Tawzīʻ, p. 518; wa Al-Bayhaqī (Bāb fī Al-Iqtiṣād fī Al-Nafaqah wa Taḥrīm Akl Al-Māl bi Al-Bāṭil, no. hadith: 6176), Al-Bayhaqi (2003). *Shuʻab Al-Īmān* (ʻAbd Al-ʻAlī ʻAbd Al-Ḥamīd, Ed.). (Vol. 8). Maktabah Al-Rushd li

الإطلاقان حتى صارا حقيقتين عرفيتين"[32].

3.2 علاقة تعريف الوسط والوسطية بالتوسط اللفظي والتركيبي:

إن العلاقة بين ما سبق وبين الدلالة اللغوية للتوسط عموم وخصوص، فالعلاقة بينهم من حيث العموم أن موضوع البحث هو من المواضيع التي تشترك معهم في الجانب البلاغي، كونها فيها من الدلالات المعنوية التي تكون في الكلمات والجمل البلاغية في آيات القرآن الكريم، ولكنها تتميز عنه في أن ذلك القسم له خصوصية تختلف عن باقي المواضيع البلاغية من حيث مكان وموقع الكلمة والجملة، وكذلك من حيث الأسباب والدواعي والأسرار والدلالات التي تختلف من كلمة إلى كلمة ومن جملة إلى جملة، وإن القارئ سيلحظ وهو يقرأ الأمثلة التي تقارب المائتين ونيفاً ذلك وتلك الخفايا الربانية والعطايا الإلهية في آيات القرآن العزيز التي تمس حياة المسلم وغير المسلم وما أعده الله له من نعم ومن جزاء وعقاب وفوائد دنيوية وأخروية تناولت جميع قطاعات الحياة بشتى أنواعها، وما ذلك إلا يعلم أن هذا القرآن معجزاً وسيظل خالداً

قال العجلوني: حديث: «**خير الأمور أوسطها**» وفي لفظ: «**أوساطها**». قال ابن الغرس: ضعيف وقال في المقاصد: رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، لكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعًا. وللديلمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعًا: «**خير الأعمال أوسطها**». وللعسكري عن الأوزاعي أنه قال: «**ما من أمر أَمَرَ الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب: الغلو أو التقصير**». ولأبي يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه، قال: «**إن لكل شيء طرفين ووسطًا، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان، فعليكم بالأوساط من الأشياء**».

Al-Nashr wa Al-Tawzī‘, p. 519; Al-‘Ajlūnī, Ismā‘īl bin Muḥammad (1932). *Kashf Al-Khafā’ wa Muzīl Al-Ilbās* (Vol. 1). Maktabah Al-Qudsī, p. 391 (no. hadith: 1247); Al-Daylamī, Shirūyah bin Shahrdār (1986). *Al-Firdaws bi Ma’thūr Al-Khaṭṭāb* (Al-Sa‘īd bin Basyūnī Zaghlūl, Ed.). (Vol. 2).Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, p. 212 (no. hadith: 3036); Abū Ya‘lā, Aḥmad bin ‘Alī (2013). *Musnad Abī Ya‘lā* (Sa‘īd bin Muḥammad Al-Sinnārī, Ed.). (Vol. 8). Dār Al-Ḥadīth, p. 324; and Al-Sakhāwī, Muḥammad bin ‘Abd Al-Raḥmān (1985). *Al-Maqāṣid Al-Ḥasanah* (Muḥammad ‘Uthmān Al-Khisht, Ed.). Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī, p. 332.

32 Ibn ‘Āshūr (1984). *Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr* (Vol. 2), p. 17-18.

يقدم لهذه الأمة وللناس جمعاً ما فيه خير البلاد والعباد، فكم من اكتشاف حديث في العصور المتأخرة إلا وكان للقرآن الكريم مضرب سهم.

ومن خلال ما سبق اتضح لنا المعنى اللغوي لكلمة (وسط)، وما تصرف منها، وأنها تؤول إلى معان متقاربة.

أولاً: كلمة ﴿وَسَطاً﴾ وكلام المفسرين عليها:

وردت كلمة وسطا في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة: 143].

وقد ورد تفسير هذه الكلمة في السنة النبوية، كما ذكر لها المفسرون عدة معان، وتفصيل ذلك كما يلي:

1- روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، وَالوَسَطُ: العَدْلُ**»[33].

---

[33] Akhrajahu Al-Bukhārī (Kitāb Tafsīr Al-Qur'ān, Bāb Qawluhu Ta'ālā: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] no. hadith: 4487). قال ابن حجر: قوله: «والوسط: العدل» هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم. Al-Bukhārī (1893). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 6), p. 21; and Al-'Asqalānī, Aḥmad bin Ḥajar (1959). *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Muḥammad Fu'ād 'Abd Al-Bāqī, Ed.). (Vol. 8). Dār Al-Ma'rifah, p. 172.

وروى الطبري بإسناده عن النبي، ﷺ في قوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]، قال: «**عُدولا**»[34].

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات في هذا المعنى، ثم ذكر تفسير هذه الآية منسوباً إلى بعض الصحابة والتابعين، كأبي سعيد ومجاهد وغيرهما، حيث فسروها بـ "عدولاً"، وكذلك نقل تفسير ابن عباس لها "جعلكم أمة عدولا". وقال ابن زيد: "هم وسط بين النبي ﷺ وبين الأمم"[35].

2- قال **الإمام الطبري**: "وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه، وهو وسط في قومه وواسط، قال: وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء، الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار، وأرى أن الله – تعالى ذكره – إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيل هم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها، وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل – كما سبق – وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم"[36].

3- قال **ابن كثير** "وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]. الوسط هنا: الخيار والأجود، كما يقال في قريش: أوسط العرب نسباً وداراً، أي:

---

34 Akhrajahu Aḥmad "وكلمة «عدلا» بدل «عدولا». والحديث: "إسناده صحيح على شرط الشيخين (no. hadith: 11068). Aḥmad bin Ḥanbal (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad* (Shu'ayb Al-Arnā'ūṭ, 'Ādil Murshid et al., Eds.). (Vol. 17). Mu'assasah Al-Risālah, p. 122; and Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 3), p. 143;

35 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 2), p. 629.

36 *Ibid.*, p. 626-627.

خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها"[37].

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله، ﷺ: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: يُدْعَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ – أَوْ مَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ – قَالَ: فَيُقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْـــهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. قَالَ: الْوَسَطُ الْعَدْلُ، قَالَ: فَيُدْعَوْنَ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ**»[38].

4- وقال **ابن الجوزي** في تفسيره لهذه الآية:

"ســـبب نزولها أن اليهود قالوا: قبلتنا قبلة الأنبياء، ونحن عدل بين الناس، فنزلت هذه الآية، والوســـط: العدل، قاله ابن عباس وأبو ســـعيد ومجاهد وقتادة، وقال ابن قتيبة: الوســـط: العدل والخيار، ومنه قوله تعالى: ﴿**قالَ أَوْسَـــطُهُمْ**﴾ [القلم: 28]، أي: أعدلهم وخيرهم، وأصـل ذلك أن خير الأشـياء أوسـطها، والغلو والتقصـير مذمومان، وقال أبو سـليمان الدمشـقي: في هذا الكلام محذوف، ومعناه جعلت قبلتكم وسـطاً بين القبلتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق، وأنتم بينهما"[39].

5- قال **صاحب المنار**:

---

37 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 1), p. 454.

38 Akhrajahu Aḥmad "إسـناده صـحيح على شـرط الشـيخين" والحديث: (no. hadith: 11283). Aḥmad (2001). *Musnad* (Vol. 17), p. 383.

39 Al-Jawzī, 'Abd Al-Raḥmān bin 'Alī (2001). *Zād Al-Masīr fī 'Ilm Al-Tafsīr* ('Abd Al-Razzāq Al-Mahdī, Ed.). (Vol. 1). Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, p. 119.

"قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]. هو تصريح بما فهم من قوله: ﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [البقرة: 213]. أي على هذا النحو من الهداية جعلناكم أمة وسطاً، قالوا: إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسط بينهما"[40].

6- وقال **الشيخ عبد الرحمن السعدي**:

"قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطاً في كل أمور الدين، وسطاً في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطاً في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى، وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج، بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا ﴿**أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [كاملين] ليكونوا ﴿**شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم"[41].

---

40 Riḍā (1990). *Tafsīr Al-Manār* (Vol. 2), p. 4.

41 Al-Sa'dī, 'Abd Al-Raḥmān bin Nāṣir (2000). *Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannān* ('Abd Al-Raḥmān bin Mu'allā Al-Luwayḥiq, Ed.). Mu'assasah Al-Risālah, p. 70.

هذه أهم أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية، ومن خلال هذا التفسير اتضحت معان سيأتي اعتبارها عند الحديث عن منهج القرآن في تقرير الوسطية لاحقاً.

ثانياً: كلمة ﴿الوُسْطى﴾:

وقد وردت هذه الكلمة في قوله – تعالى – في سورة البقرة: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة:238] وسأذكر أقوال المفسرين في هذه الآية مما له علاقة مباشرة في معنى "الوسط" حيث سيتضح سبب تسميتها بذلك، هل لأنها متوسطة بين الصلوات، أو لأنها أفضل الصلوات، أو لكليهما معا؟ دون الوقوف عند أي الصلوات هي، وما سيرد حول هذه القضية فهو لبيان المعنى فقط.

1- ذكر الإمام الطبري أقوال العلماء في الصلاة الوسطى، وأطال في ذكر أدلة من قال: "إن الصلاة الوسطى هي العصر، ثم قال بعد أن رجح أن الصلاة الوسطى هي العصر، وإنما قيل لها الوسطى: لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس، وذلك أن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين، وهي بين ذلك وسطاهن، والوسطى: الفُعْلى من قول القائل: وسطت القوم أسطهم سِطَةً وَوُسُوطًا، إذا دخلت وسطهم. ويقال للذكر فيه: هو أوسطنا، وللأنثى: هي وُسْطانا"[42]. وعندما ذكر قول من قال: إن (الوسطى) هي صلاة المغرب، وهي قول: قبيصة بن ذؤيب، عقب الطبري على ذلك قائلاً: "ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله: (الوسطى) إلى معنى التوسط، الذي يكون صفة للشيء يكون عدلا بين الأمرين، كالرجل المعتدل القامة، الذي لا يكون مفرطا طوله، ولا قصيرة قامته، ولذلك قال: ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها، ومن أجل فهم كلام الإمام الطبري في تعقيبه على ابن ذؤيب أذكر كلام قبيصة بن ذؤيب، قال: الصلاة الوسطى:

42 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmiʿ Al-Bayān* (Vol. 4), p. 373.

صلاة المغرب، ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها، ولا تقصر في السفر، وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها"[43].

2- وجه ابن الجوزي أقوال العلماء في المراد بالصلاة الوسطى قائلاً: "وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال":

"**أحدها**: أنها أوسط الصلوات محلاً".

"**والثاني**: أوسطها مقداراً.

"**والثالث**: أفضلها".

"ووسط الشيء خيره وأعدله، ومنه قوله تعالى: "﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]، فإن قلنا: إن الوسطى بمعنى الفضلى، جاز أن يدعي هذا كل ذي مذهب فيها، وإن قلنا: إنها أوسطها مقداراً، فهي المغرب؛ لأن أقل المفروضات ركعتان، وأكثرها أربعاً، وإن قلنا: إنها أوسطها محلاً، فللقائلين: إنها العصر أن يقولوا: قبلها صلاتان في النهار، وبعدها صلاتان في الليل، فهي الوسطى، ومن قال هي الفجر، قال عكرمة: هي وسط بين الليل والنهار، وكذلك قال ابن الأنباري: هي وسط بين الليل والنهار، وقال ابن الأنباري: ومن قال: هي الظهر، قال: هي وسط النهار. فأما من قال: هي المغرب، فاحتج بأن أول صلاة فرضت الظهر، فصارت المغرب وسطى. ومن قال: هي العشاء، فإنه قال: هي بين صلاتين لا تقصران"[44].

ومن خلال ما سبق يتضح ارتباط كل قول بمعنى (الوسط) في ضوء المعاني التي سبق بيانها.

3- وقال **القاسمي** في تفسيره: "قوله تعالى: ﴿**وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ أي: الوسطى بين الصلوات، بمعنى المتوسطة، أو الفضلى منها، من قولهم للأفضل: الأوسط".

---

43 *Ibid.*, p. 367.

44 Al-Jawzī (2001). *Zād Al-Masīr* (Vol. 1), p. 215.

"فعلى **الأول**: يكون الأمر لصلاة متوسطة بين صلاتين، وهل هي: الصبح، أو الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء، أقوال مأثورة عن الصحابة والتابعين".

"وعلى **الثاني**: فهي صلاة الفطر، أو الأضحى، أو الجماعة، أو صلاة الخوف، أو الجمعة، أو المتوسطة بين الطول والقصر، أقوال – أيضاً– عن كثير من الأعلام، ثم قال: سنح لي وقوي بعد تمعن احتمال قوله تعالى: ﴿**وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة: 238] بعد قوله: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ**﴾ [البقرة: 238]؛ لأن يكون إرشاداً وأمراً بالمحافظة على أداء الصلاة أداء متوسطاً، لا طويلاً مملاً، ولا قصيراً مُخِلاً، أي: والصلاة المتوسطة بين الطول والقصر، ويؤيده الأحاديث المروية عنه ﷺ في ذلك قولاً وفعلاً، ثم مر بي في القاموس حكاية هذا قولاً، حيث ساق في مادة (وسط) الأقوال في الآية، ومنها قوله: أو المتوسطة بين الطول والقصر، قال شارحه الزبيدي: وهذا القول رده أبو حيان في البحر، ثم سنح لي احتمال وجه آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿**وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ أريد به توصيف الصلاة المأمور بالمحافظة عليها بأنها فضلى، أي ذات فضل عظيم عند الله، فالوسطى بمعنى الفضلى من قولهم للأفضل: الأوسط"[45].

3. دلائل مطلب الوسطية في القران الكريم ودلالته وأسرارها:

والقران الكريم كتاب الله العظيم جاء يدعو للوسطية في كل أنر لأنه الخيار الأفضل في كل سبل الحياة ومن ذلك

1.3 الدعوة للوسطة في الإنفاق للمال ودلالاته وأسراره:

وبعد أن تبين لنا تقرير القرآن لمنهج الوسطية في جمع المال وكسبه، نقف أخيرا مع المنهج الشرعي في إنفاق المال كما قرره القرآن الكريم.الدعوة

والناس في هذه المسألة طرفان ووسط:

---

45 Al-Qāsimī, Muḥammad (1997). *Maḥāsin Al-Ta'wīl* (Muḥammad Bāsil 'Uyūn Al-Sūd, Ed.). (Vol. 2). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 166.

فهناك القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، المقترون على أنفسهم وأهليهم، فضلاً عمن سواهم.

وعلى النقيض من هؤلاء، آخرون مسرفون مترفون، باسطو أيديهم كل البسط.

وبين هؤلاء وأولئك قلة من الناس سلكوا السبيل القويم، والتزموا العدل والاعتدال، واتخذوا بين ذلك سبيلا وسطا وقد نزلت الآيات من لدن عليم حكيم، تبين سلامة هذا المنهج الوسط، وتأمر به، وتحث عليه، مع النهي عن سلوك أي من المنهجين المنحرفين، وبيان عاقبة ذلك عاجلاً وآجلاً.

وسأذكر من الآيات ما يبين هذا المنهج ويقرره، دون إيجاز مخل أو إطناب ممل، بل سأتخذ بين ذلك سبيلاً:

فبالنسبة **للطرف الأول**: وهم القابضون أيديهم، البخلاء بأموالهم، جاءت الآيات تبين انحراف هذا المنهج، وتنهى عن هذا المسلك، فقال سبحانه: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [آل عمران: 180] وقال ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [الحديد:23-24].

وقال مبيناً خصلة من خصال المنافقين: ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [التوبة: 76]. وقال سبحانه: ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: 38].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾ [الإسراء: 100].

قال **ابن كثير** في هذه الآية: "يقول تعالى لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد لو أنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الإنفاق، قال **ابن عباس**

وقتادة: أي: الفقر خشـــية أن تذهبوها، مع أنها لا تَنْفَدُ ولا تفرغ أبدا؛ لأن هذا من طباعكم وسجاياكم، ولهذا قال: ﴿**وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾، قال **ابن عباس وقتادة**: أي: بخيلاً منوعاً، وقال تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ نَصِـــيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا**﴾ [النساء: 53]. أي: لو أن لهم نصيباً في ملك الله ما أعطوا أحداً شيئاً ولا مقدار نقير، والله تعالى يصـــف الإنســـان من حيث هو إلا من وفقه الله وهداه فإن البخل والجزع والهلع صـــفة له، ويدل هذا على كرمه وجوده وإحســـانه ســـبحانه وتعالى"[46].

وقال **القرطبي** "في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَـــرٌّ لَهُمْ**﴾ [آل عمران: 180] هذه الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة"[47].

والبخل في اللغة: "أن يمنع الإنسان الحق الواجب، فأما من منع ما لا يجب عليه فليس ببخيل؛ لأنه لا يذم بذلك"[48]، ثم قال: "واختلف في البخل والشـــح، هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين؟ فقيل: البخل: الامتناع من إخراج ما حصل عندك، والشح: الحرص على تحصـــيل ما ليس عندك، وقيل: إن الشـــح هو البخل مع حرص، وهو الصحيح"[49]، لما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّـــحَّ، فَإِنَّ الشُّـــحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَـفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْـتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»[50]، وهذا يرد قول من قال: إن البخل منع الواجب، والشـح: منع المستحب، إذ لو كان

---

46 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 5), p. 124.

47 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 4), p. 291.

48 Al-Nuḥḥās, Aḥmad bin Muḥammad (2000). *I'rāb Al-Qur'ān* ('Abd Al-Mun'im Khalīl Ibrāhīm, Ed.). (Vol. 1). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 191.

49 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 4), p. 292-293.

50 Akhrajahu Muslim (Kitāb Al-Birr wa Al-Ṣilah wa Al-Ādāb, Bāb Taḥrīm Al-Zulm, no. hadith: 2578). Muslim (1955). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 4), p. 1996.

الشح منع المستحب لما دخل تحت هذا الوعيد العظيم، والذم الشديد الذي فيه هلاك الدنيا والآخرة.

وكما جاءت الآيات محذرة من عاقبة البخل والتقتير، فقد جاءت ناهية عن الطرف المقابل وهو الإسراف والتبذير.

فقال سبحانه: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: 26 – 27].

وقال جل وعلا: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأنعام: 141].

قال **القاسمي** في تفسير آية الإسراء: "﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ [الإسراء: 26] أي: بوجه من الوجوه، بالإنفاق في محرم أو مكروه، أو على من لا يستحق، فتحسبه إحساناً إلى نفسك أو غيرك، قال: وفي **الكشاف**: كانت الجاهلية تنحر إبلها وتتجاسر عليها، وتبذر أموالها في الفخر والسمعة، وتذكر ذلك في أشعارها، فأمر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف، ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾ [الإسراء: 27] أي: أمثالهم في كفران نعمة المال بصرفه فيما لا ينبغي، وهذا غاية المذمة؛ لأنه لا شر من الشيطان، وقال: قال **أبو السعود**: وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه القبيحة، للإيذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مصرفها، من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو عبارة عن صرفها إلى ما خلقت هي له، والتعرض لوصف الربوبية للإشعار بكمال عتوه، فإن كفر نعمة الرب، مع كون الربوبية من أقوى الدواعي إلى شكرها، غاية الكفران، ونهاية الضلال والطغيان، وقال: وقد استدل بالآية مع منع إعطاء المال كله في سبيل الخير، ومن منع الصدقة بكل ماله"[51].

---

51 Al-Qāsimī (1997). *Maḥāsin Al-Ta'wīl* (Vol. 6), p. 455-456.

وقال **الطبري** مبيناً مدلول آية الأنعام ﴿**وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأنعام: 141] قال: بعد أن ذكر أقوال العلماء: "والصـــواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى نهى بقوله: ﴿**وَلَا تُسْرِفُوا**﴾ عن جميع معاني الإسراف، ولم يخصص منها معنى دون معنى، وإذا كان ذلك كذلك، وكان الإســـراف في كلام العرب: الإخطاء بإصابة الحق في العطية، إما بتجاوز حده في الزيادة، وإما بتقصير عن حده الواجب كان معلوماً أن المفرق ماله مباراة، والباذِلَهُ للناس حتى أجحفت به عطيته، مسرف بتجاوزه حد الله إلى ما كيفته له، وكذلك المقصر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهل سهمان الصدقة، إذا وجبت فيه، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها، وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه، كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون، داخلون في معنى من أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله: ﴿**وَلَا تُسْرِفُوا**﴾ في عطيتكم من أموالكم ما يجحف بكم"[52].

وبهذا يتضح لنا أن البخل والإسراف ضدان قد نهى الله عنهما، وحرمهما على عباده، كلا طرفي قصد الأمور ذميم.

وإذا كانت الآيات السابقة، بينت كل واحدة منها أحد طرفي الانحراف وحذرت منه، فإنها تدل بمفهومها على أن طريق الوسط، هو طريق الاستقامة، وبخاصة إذا نظرنا إلى مجموع الآيات السابقة التي تدل على أن الإسراف والبخل لا يمثلان المنهج الصحيح. ومع ذلك فقد جاءت آيات تدل صـــراحة على انحراف كل من الطرفين المذكورين، وينص بعضها على طريق الوسط، وأنه المنهج الحق الذي يجب الالتزام به والسير فيه. قال تعالى في وصـف المؤمنين: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْـرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: 67]. وقال ســبحانه: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ [الإسراء: 29].

---

52 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi‘ Al-Bayān* (Vol. 9), p. 617.

قال **ابن كثير** في آية الفرقان: "﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**﴾ [الفرقان: 67] أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم، فيقصرون في حقهم، فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: 67] كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾ [الإسراء: 29]"[53].

وقال **الطبري** في آية الإسراء: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ**﴾ [الإسراء: 29]. "وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بُخلاً عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئا، إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها، ﴿**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾ [الإسراء: 29] يقول: ولا تبسطها بالعطية كل البسط، فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئا تعطيه سائلك، ﴿**فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ [الإسراء: 29] يقول: فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطهم حين سألوك، وتلوم نفسك على الإسراع في مالك وذهابه"[54].

ومما يدل على الوسطية في النفقة قوله تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾ [الطلاق: 7]، وهذا من الوسطية النسبية التي يراعى فيها حال المنفق، وما جرت العادة به ونحو ذلك.

قال **القرطبي**: "فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفق، والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى حياة العادة، فينظر المفتي إلى قدر حاجة المنفق عليه، ثم ينظر إلى حالة المنفق، فإن احتملت الحالة أمضاها عليه، وإن اقتصرت حالته على حالة المنفق عليه ردها إلى قدر احتماله"[55].

---

53 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 6), p. 123-124.

54 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 14), p. 573.

55 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 18), p. 170.

من خلال ما سبق ظهر لنا منهج الوسطية في الإنفاق واضحاً جلياً في الجمع والكسب، وإنفاق المال.

ودلت الآيات السابقة على النهي على الإفراط والتفريط، ووجوب الالتزام بالمنهج الوسط، وجماع ذلك قول الله العظيم، ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: 67]. ومن أصدق من الله قيلا.

ومما سبق في تقرير وسطية الإسلام في جمع المال وكسبه وإنفاقه يتضح انحراف كل من المنهج الرأسمالي والمنهج الاشتراكي[56].

فالنظام الرأسمالي يقوم على حرية الفرد في عمل ما يروق له من الأعمال التجارية.

فهي تعني حرية الاستثمار، وحرية الفرد في التملك، الحرية المطلقة، فهو حر في البحث عن الربح بشتى الوسائل والطرق.

2.3 أسباب وأغراض الوسطية في القرآن ومعانيها:

وبعد أن ذكرت الآيات التي جاءت تقرر منهج الوسطية في إطار الأبواب الماضية، فإن هناك آيات أخرى ليست داخلة في أي باب من الأبواب السابقة دخولاً مباشراً. وهي تدل دلالة واضحة على هذا المنهج وتؤكده.

ولذلك سأذكر بعض هذه الآيات دون استطراد في التفسير أو التعليق، وإنما سأكتفي بذكر الآية مع الإشارة إلى وجه الدلالة، وذكر قول لأحد المفسرين أو قولين، بما يؤدي الغرض ويحققه.

1- قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: 9].

قال **القرطبي**: "ومعنى ﴿**لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: 9] أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب"[57].

---

56 ‘Abd Al-Karīm (1992). *Al-Wasaṭiyyah*, p. 56.

57 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi‘ li Aḥkām* (Vol. 10), p. 225.

وقال **ابن كثير**: "يمدح الله تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل"[58].

وبهذا التفسير فإن الوسطية داخلة في هذه الهداية من باب أولى؛ لأنها متضمنة للعدل والاستقامة.

2- قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ**﴾ [المعارج: 19 – 22].

قال **القرطبي**: "الهلع في اللغة: أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه، وَقَدْ هَلِعَ (بِالْكَسْرِ) يَهْلَعُ فَهُوَ هلع وَهَلُوعٌ"[59]، والمعنى: "أنه لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي، والمنوع: هو الذي أصاب المال منع منه حق الله تعالى، وقال أبو عبيدة: الهلوع: هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الضر لم يصبر"[60].

3- قال تعالى: ﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى*فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى*وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى*وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى*فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾ [عبس: 5-10].

قال **ابن كثير** مبيناً دلالتها على الوسطية:

"﴿**أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى*فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ أي: أما الغني فأنت تعرض له لعله يهتدي، ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى**﴾ أي: بمطالب منه إذا لم يحصل له زكاة – وهي الهداية، ﴿**وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى*وَهُوَ يَخْشَى**﴾ أي: يقصدك وَيَؤُمُّكَ، ليهتدي بما تقول له، ﴿**فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾ أي: تتشاغل، ومن هنا أمر الله تعالى رسوله ﷺ ألا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة"[61].

---

58 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 5), p. 48.

59 Al-Jawharī (1987). *Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughah* (Vol. 3), p. 1308.

60 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 18), p. 289.

61 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 8), p. 319.

4- قال تعالى: "﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ*وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**﴾ [الفجر: 15-16]، وهذا الأمر فيه إفراط وتفريط، قال **ابن كثير** مبيناً وموضحاً طريق الاستقامة في ذلك: يقول تعالى منكراً على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له، وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان، كما قال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ*نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [المؤمنون: 55-56]، وكذلك في الجانب الآخر، إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له، قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كما زعم، لا في هذا، ولا في هذا، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيراً بأن يصبر"[62].

5- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [الحجرات: 6].

والموقف من الخبر إذا جاء من الفاسق إما قبوله مطلقا، وهذا إفراط، أو رده مطلقا، وهذا تفريط، فقد يصدق خبره، وإما التثبت والتبين، وهذا هو الوسط وهو المشروع.

قال **القرطبي**: "في الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً؛ لأنه إنما أمر فيها بالتثبيت عند نقل خبر الفاسق، ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً؛ لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة يبطلها، وقد استثنى الإجماع من ذلك ما يتعلق بالدعوى والجحود، وإثبات حق مقصود على الغير"[63].

وقال **ابن كثير**: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً"[64].

---

62 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 8), p. 398.

63 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 16), p. 312.

64 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 7), p. 370

6- قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ*وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**﴾ [لقمان: 14-15] والأمر يدور على ثلاثة أوجه:

"إما الطاعة وحسن الصحبة والإحسان، وإما البراء منهما مطلقاً فلا طاعة ولا صحبة ولا إحسان، وإما التوسط، وهو عدم الطاعة في معصية الله، مع الإحسان إليهما، وحسن الصحبة، وهذا هو الوسط وهو المشروع، وقريب من هذا المعنى ما جاء في سورة الممتحنة، قال سبحانه: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الممتحنة: 8-9]"[65].

والدلالة في الآية واضحة جلية.

7- ومشاقة الله ورسوله خروج عن منهج الوسطية، ولذلك جاء ذمها في القرآن في أكثر من موضع، قال سبحانه: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال: 13]. وقال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر: 4].

قال **سيد قطب** في تفسيره للآية الثانية: "والمشاقة أن يأخذوا لهم شقاً غير شق الله، وجانباً غير جانبه، وقد جعل الله جانبه هو جانب رسوله ﷺ حين وصف علة استحقاقهم للعذاب في صدر الآية، فاكتفى في عجزها بمشاقة الله وحده، فهي تشمل مشاقة الرسول وتتضمنها".

8- قال تعالى: ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾ [الشورى: 27].

---

65 Al-'Umar (n.d.). *Al-Wasaṭiyyah*, p. 347-348.

قال **الطبري**: "ولو بسط الله الرزق لعباده، فوسعه وكثره عندهم لبغوا، فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم إلى غير ذلك الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشاء منه"[66].

وقال **ابن كثير**: "أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان، من بعضهم على بعض أشراً وبطراً، وقال قتادة: كان يقال: خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك"[67].

ودلالة هذه الآية: أن وسطية الرزق تؤدي إلى وسطية العمل والعبادة، والإفراط يؤدي إلى الإفراط والتفريط، فأصبحت وسطية الرزق مانعة من الطغيان والبغي.

9- ومما يدل على ذم الإفراط والتفريط قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾ [الروم: 36]. ومثل هذا المعنى قوله تعالى عن المنافقين.

﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾ [التوبة: 58] ثم يبين لهم المنهج الحق الذي يجب أن يسلكوه: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ**﴾ [التوبة: 59].

قال **القاسمي** في الآية الأولى: "﴿**وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً**﴾ [الروم: 36] أي: نعمة من صحة وسعة، ﴿**فَرِحُوا بِهَا**﴾ [الروم: 36] أي: بطراً وفخراً، لا حمداً وشكرا، ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ**﴾ [الروم: 36] أي: شدة، ﴿**بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الروم: 36] أي: من المعاصي والآثام، ﴿**إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾ [الروم: 36] أي: يأسون من روح الله، قال: هذا إنكار على الإنسان من حيث هو، إلا من عصمه الله ووفقه، فإن الإنسان إذا أصابته نعمة بطر وقال: ﴿**ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾

66 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 20), p. 509.

67 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 7), p. 206.

[هود: 10] أي يفرح في نفسه، ويفخر على غيره، وإذا أصابته شدة قنط وَأَيِسَ أن يحصل بعد ذلك خير بالكلية، ثم بين المنهج الوسط، قال الله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [هود: 11] أي: صبروا في الضراء، وعملوا الصالحات في الرخاء، كما ثبت في الصحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»"[68].

وأشير إلى الآية التي وردت قبل هذه الآية، وهي تدل على فساد مسلك من خرج عن منهج الاستقامة، وانحراف يمنة ويسرة، قال سبحانه: ﴿**وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [الروم: 33].

10- وانظر نتيجة الخروج عن منهج الوسطية والاعتدال وشكر النعمة فيما قصه الله علينا في هذه الآيات: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ*فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [سبأ: 18-19].

قال **ابن كثير**: "وذلك أنهم بطروا هذه النعمة، مَفَاوِزَ وَمَهَامِهَ يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير والمخاوف، كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض، من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، مع أنهم كانوا في عيش رغيد، في من وسلوى وما يشتهون من مآكل ومشارب، وملابس مرتفعة، ولهذا قال لهم: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ [البقرة: 61]، وقال ✝:

---

68 Akhrajahu Muslim (Kitāb Al-Zuhd wa Al-Raqā'iq, Bāb Al-Mu'min Amarahu Kullahu Khayr, no. hadith: 2999). Muslim (1955). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 4), p. 2295; and Al-Qāsimī (1997). *Maḥāsin Al-Ta'wīl* (Vol. 8), p. 15.

﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**﴾ [القصص: 58]، وانظر ماذا كانت النتيجة: ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**﴾ [سبأ: 19] قال **ابن كثير**: "أي جعلناهم حديثا للناس، وسمراً يتحدثون به من خيرهم، وكيف مكر الله بهم، وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء، تفرقوا في البلاد هاهنا وهاهنا، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر"[69].

أما بنو إسرائيل فكان أمرهم كما أخبر الله: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 61].

11- الطغيان خروج عن الاستقامة، بل هو مضاد لها ومباين، ولذلك جاءت الآيات تذم الطغاة وتنهى عن الطغيان، وتأمر بالاستقامة:

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا**﴾ [هود: 112]، وقال عن فرعون: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ [طه: 43]. وقال: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات: 37-39].

وقال: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [الشورى: 15]، وقال: ﴿**لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾ [الجن: 16].

ومن ترك الطغيان واستقام فقد التزم منهج الوسط والاعتدال ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143].

3.3 إطلاق مصطلح (الوسطية) في القرآن من خلال كتب التفسير والمأثور من كلام العرب:

[69] Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 6), p. 509.

وقد تأملت ما ورد في القرآن والسنة والمأثور من كلام العرب فيما أطلق وأريد به مصطلح (الوسطية)، فتوصلت إلى أن هذا المصطلح لا يصح إطلاقه إلا إذا توافر فيه صفتان:

أ- **الخيرية أو ما يدل عليها**.

ب- **البينية**، سواء كانت حسية أو معنوية. فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلاً في مصطلح الوسطية.

هناك أسس لابد منها لفهم الوسطية، وتلك الأسس مطردة مع وصفي الخيرية والبينية، وهي:

ج- الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم يمثل الخيرية ويحقق معناها، وهو وسط بين الغلو والجفاء، وهو كذلك وسط بين الإفراط والتفريط.

وقد وقفت مع هذه الأسس الثلاثة مبينا وشارحا، ثم توصلت إلى عدة حقائق أهمها:

1- أن الصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية، وذروة سنامها، وأعلى درجاتها.

2- أنه يجب عند النظر في أي أمر من الأمور لتحديد علاقته بالوسطية، ومدى قربه أو بعده منها دقة النظر والاعتبار في حقيقة الأمر دون الاقتصار على ظاهره فقط، ثم إلى أي هذه الأسس هو أقرب، مراعاة في ذلك عدة أمور أشرت إليها في ذلك المبحث.

فإذا اتضح قربه في حقيقته ومآله إلى الصراط المستقيم فهو داخل في الوسطية، أما إذا كان إلى الإفراط والتفريط أقرب حقيقة ومآلا، فليس من الوسطية في شيء، وإن حسبه الناس كذلك.

للوسطية ملامح وسمات تحف بها وتميزها عن غيرها، بمجموع تلك الملامح لا بآحادها.

4- أما **رشيد رضا** فقال:

"والصلاة الوسطى هي إحدى الخمس، والوسطى مؤنث الأوسط، ويستعمل بمعنى التوسط بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان، وبمعنى الأفضل، وبكل من المعنيين قال قائلون: ولذلك اختلفوا في أي الصلوات أفضل، وأيتها المتوسطة"[70].

5- وأختم كلام المفسرين حول هذه الآية بما ذكره **ابن عاشور** في تفسيره، حيث قال: فأما الذين تعلقوا بالاستدلال بوصف الوسطى فمنهم من حاول جعل الوصف من الوسط بمعنى الخيار والفضل، فرجع إلى تتبع ما ورد في تفضيل بعض الصلوات على بعض، ومنهم من حاول جعل الوصف من الوسط، وهو الواقع بين جانبين متساويين من العدد، فذهب يتطلب الصلاة التي هي بين صلاتين من كل جانب[71].

وبهذا التفسير لمعنى (الوسطى) من خلال كلام المفسرين المتقدم نلحظ الارتباط بين هذه الكلمة وموضوع الوسطية الذي هو مدار هذا البحث، سواء أكانت بمعنى التوسط بين شيئين أم بمعنى الخيار الأفضل، وسيأتي مزيد بيان لهذه القضية – إن شاء الله – بعد عرض جميع الآيات.

ثالثاً: كلمة ﴿أَوْسَطْ﴾:

وقد وردت هذه الكلمة في آيتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: 89].

والثانية في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾ [القلم: 28].

وقد ذكر المفسرون معنى كل كلمة في موضعها، فمنهم من جعل معناهما واحداً، ومنهم من فرق بين مدلوليهما، وإليك تفصيل ذلك:

الأولى: الآية من سورة المائدة:

---

70 Riḍā (1990). *Tafsīr Al-Manār* (Vol. 2), p. 346.

71 Ibn ʿĀshūr (1984). *Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr* (Vol. 2), p. 467.

1- قال **الطبري**: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: 89] أعدله، قال عطاء: أوسطه: أعدله، وقال بعضهم: معناه: من أوسط ما يطعم من أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر أهليهم، ومن ذلك قول ابن عمر: من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر، والخبز والسمن، والخبز والزيت، ومن أفضل ما يطعمهم: الخبز واللحم، وقال آخرون: من أوسط ما يطعم المكفر أهله، قال إن كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة، وإن كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك بأهله في عسره ويسره، ثم عقب الطبري على ذلك بقوله: وأولى الأقوال عندنا قول من قال: من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة"[72].

2- وقال **الزمخشري**: "﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: 89] من أقصده؛ لأن منهم من يسرف في إطعام أهله، ومنهم من يقتر"[73].

3- وقال **القرطبي**: "تقدم في سورة البقرة أن الوسط بمعنى الأعلى والخيار، وهو هنا منزلة بين المنزلتين، ونصفا بين طرفين، وعن ابن عباس، قال: كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة، فنزلت: ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: 89] وهذا يدل على أن الوسط ما ذكرناه، وهو ما كان بين شيئين"[74].

4- وقال **ابن الجوزي**[75]: "في قوله: ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ [المائدة: 89] قولان":

"**أحدهما**: من أوسطه في القدر، قاله عمر، وعلي، وابن عباس، ومجاهد".

---

72 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 8), p. 623-636.

73 Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin 'Amrū (1987). *Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl* (Vol. 1). Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, p. 673.

74 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 6), p. 276.

75 Al-Jawzī (2001). *Zād Al-Masīr* (Vol. 1), p. 579-580.

"**الثاني**: من أوسط أجناس الطعام، قاله ابن عمر، والأسود، وعبيدة، والحسن، وابن سيرين".

5- وأختم هذه الأقوال في معنى (أوسط) فيما قاله **صاحب الظلال** حيث قال: "و(أوسط) تحتمل من (أحسن)، أو من (متوسط)، فكلاهما من معاني اللفظ، وإن كان الجمع بينهما لا يخرج عن القصد؛ لأن المتوسط هو الأحسن"

الثانية: الآية من سورة القلم:

1- قال **الطبري**:

"قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ**﴾ [القلم: 28]، يعني أعدلهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، قال ابن عباس: أوسطهم: أعدلهم، وبمثل ذلك قال مجاهد، وسعيد، والضحاك، وقال قتادة: أي: أعدلهم قولاً، وكان أسرع القوم فزعاً، وأحسنهم رجعة"[76].

2- وقال **القرطبي**: "﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ**﴾ [القلم: 28]، أي: أمثلهم، وأعدلهم، وأعقلهم"[77].

3- وقال **ابن كثير**: "﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ**﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والربيع بن أنس، والضحاك، وقتادة: أي: أعدلهم وخيرهم"[78].

4- وقال **ابن الجوزي**: "﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ**﴾، أي: أعدلهم وأفضلهم"[79].

5- قال **القاسمي**: "﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ**﴾، أي: أعدلهم وخيرهم رأياً"[80].

رابعاً: كلمة ﴿فَوَسَطْنَ﴾:

76 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 23), p. 180-181.
77 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 18), p. 244.
78 Ibn Kathīr (1999). *Tafsīr Al-Qur'ān* (Vol. 8), p. 196.
79 Al-Jawzī (2001). *Zād Al-Masīr* (Vol. 4), p. 324.
80 Al-Qāsimī (1997). *Maḥāsin Al-Ta'wīl* (Vol. 9), p. 301.

وردت في قوله تعالى: ﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾ [العاديات: 5] وذلك في سورة العاديات، الآية الخامسة.

وقد ذكر المفسرون أن معناها من التوسط في المكان، وهذه جملة من أقوالهم:

1- قال **الطبري**: قوله: "﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾، يقول تعالى ذكره: فوسطن بركبانهن جمع القوم، يقال: وسطت القوم – بالتخفيف –، ووسطته – بالتشديد –، وتوسطته، بمعنى واحد"[81].

2- وقال **القرطبي**: "﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾ مفعول بـ "وسطن" أي: فوسطن بركبانهن العدو، يقال: وسطت القوم أسطهم وسطاً وسطة أي: صرت وسطهم، يقال: وسطت القوم – بالتشديد والتخفيف – وتوسطتهم، بمعنى واحد، وقيل: معنى التشديد: جعلها الجمع قسمين، والتخفيف: صرن وسط الجمع"[82].

3- وقال **ابن الجوزي**: "قال المفسرون: المعنى: توسطن جمعا من العدو، وقال ابن مسعود: فوسطن به جمعا، يعني مزدلفة"[83].

4- وقال **القاسمي**: "﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾ أي: فتوسطن ودخلن في وسط جمع من الأعداء، ففرقته وشتته، يقال: وسطت القوم – بالتخفيف – ووسطته – بالتشديد وتوسطته، بمعنى واحد"[84].

4. الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين وبعد فقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

---

81 Al-Ṭabarī (2001). *Jāmi‘ Al-Bayān* (Vol. 24), p. 582.

82 Al-Qurṭubī (1964). *Al-Jāmi‘ li Aḥkām* (Vol. 20), p. 160.

83 Al-Jawzī (2001). *Zād Al-Masīr* (Vol. 4), p. 481.

84 Al-Qāsimī (1997). *Maḥāsin Al-Ta’wīl* (Vol. 9), p. 529.

1- إن هذا العلم توسيط إلى علمه في القرآن هو جزء من علم المعاني يدخل فيه من باب التقديم والتأخير.

2- إن الحديث عن سر التوسيط هو من خلال النظر في أقوال المفسرين واجتهادات الباحث في فهمها فهذا جهد بشري والجهد البشري لا يخلو من النقص.

3- أن معنى التوسط في القرآن الكريم جاء ليدل على الشيء الذي بين الرديء والجيد، وجاء ليدل على المعتدل، وجاء ليدل على الخيار والأجود والأفضل.

4- ومن خلال جمع الباحث للأمثلة في القرآن يرى أنها قد تأتي متوالية لتدل على الترتيب والتدرج وذكر الشي الأشد أو الأكثر سوءا والخيار؛ لأن الوسط قد يأتي أحيانا فيكون وسطا؛ ولأنه في مقدور الناس وقدرتهم غالباً فالرديء يبغضه الناس والغالي لا يستطيعه الناس.

5- إن المعنى الحقيقي للوسط هو بمعنى الخيار والأجود والأفضل وهذا ما تأيده الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فعل وأقوال المصطفى ﷺ: «**فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ**»[85]، وقد أضفت الى هذا التعريف توسطاً حسياً ومكانياً تراه عين القارئ وهو يقرأ كتاب الله تعالى حين تمر عليه كلمات وجمل متجاورات يتوسط أحدهن البين فأوقفه ليرى عظمة منزل الكتاب في تخيل الكلمات والجمل وما جاورها فيعلم أنه كتاب الله المعجز الخالد.

6- إن طرف هذا الباب باب التوسيط للكلمات والجمل في القرآن يساعد في الكشف عن جمال الإعجاز في الوجه البياني في القرآن.

---

[85] Akhrajahu Al-Bukhārī (Kitāb Al-Jihād wa Al-Siyar, Bāb Darajāt Al-Mujāhidīn fī Sabīl Allāh, no. hadith: 2790). Al-Bukhārī (1893). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 4), p. 164.

7- إن الحديث عن التوسيط في القرآن الكريم ما هو إلا جانباً من جوانب محاولة التجديد في التفسير.

8- القرآن الكريم كتاب عظيم لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَقُ من كثرة السرد، وكلما تعمق الباحث فيه وجد دراسة بيانية ومنها الحديث عن التوسيط والوسطية.

ووآخر دعونا الحمد لله رب العالمين

المراجع والمصادر:

REFERENCES

Al-Qur'ān Al-Karīm.

ʿAbd Al-Karīm, Zayd (1992). *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām*. Maktabah Al-Malik Fahd Al-Waṭaniyyah.

ʿAbd Al-Qādir, Farīd (1990). *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām* [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University].

Al-ʿAjlūnī, Ismāʿīl bin Muḥammad (1932). *Kashf Al-Khafā' wa Muzīl Al-Ilbās*. Maktabah Al-Qudsī.

Al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin Ḥajar (1959). *Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Muḥammad Fu'ād ʿAbd Al-Bāqī, Ed.). Dār Al-Maʿrifah.

Al-ʿUmar, Nāṣir (n.d.). *Al-Wasaṭiyyah fī Ḍaw' Al-Qur'ān Al-Karīm*. Wizārah Al-Awqāf Al-Saʿūdiyyah.

Abū Dāwud (2009). *Sunan Abī Dāwud* (Shuʿayb Al-Arnā'ūṭ et al., Eds.). Dār Al-Risālah Al-Ālamiyyah.

Abū Yaʿlā, Aḥmad bin ʿAlī (2013). *Musnad Abī Yaʿlā* (Saʿīd bin Muḥammad Al-Sinnārī, Ed.). Dār Al-Ḥadīth.

Abū Zayd, Nā'il (2016). Al-Waṣaṭiyyah Ḥājah Dhātiyyah wa Ḍarūrah Insāniyyah-Dirāsah Qur'āniyyah. *Al-Majallah Al-Urduniyyah fī Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah*, 12 (Vol. 3).

Aḥmad bin Ḥanbal (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad* (Shuʿayb Al-Arnā'ūṭ, ʿĀdil Murshid et al., Eds.). Mu'assasah Al-Risālah.

Al-Aṣfahānī, Ḥusayn bin Muḥammad Al-Rāghib (1991). *Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur'ān* (Ṣafwān ʿAdnān Al-Dāwudī, Ed.). Dār Al-Qalam.

Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad (2001). *Tahdhīb Al-Lughah* (Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib, Ed.). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-ʿArabī.

Bā Karīm, Muḥammad (1994). *Wasṭiyyah Ahl Al-Sunnah bayn Al-Farq*. Dār Al-Rāyah li Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

Al-Bayhaqi (2003). *Shuʿab Al-Īmān* (ʿAbd Al-ʿAlī ʿAbd Al-Ḥamīd, Ed.). Maktabah Al-Rushd li Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

Al-Bukhārī (1893). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Muḥammad Fuʾād ʿAbd Al-Bāqī, Ed.). Al-Maṭbaʿah Al-Kubrā Al-Amīriyyah.

Al-Daylamī, Shirūyah bin Shahrdār (1986). *Al-Firdaws bi Maʾthūr Al-Khaṭṭāb* (Al-Saʿīd bin Basyūnī Zaghlūl, Ed.). Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Fayrūzābādī, Muḥammad bin Yaʿqūb (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (Maktab Taḥqīq Al-Turāth, Eds.). (8th ed.). Muʾassasah Al-Risālah li Al-Ṭibāʿah wa Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

Al-Fayyūmī, Muḥammad bin ʿAlī (n.d.). *Al-Miṣbāḥ Al-Munīr fī Gharīb Al-Sharḥ Al-Kabīr*. Al-Maktabah Al-ʿIlmiyyah.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir (1984). *Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr*. Al-Dār Al-Tūnisiyyah li Al-Nashr.

Ibn Abī Shaybah (2015). *Al-Muṣannaf* (Saʿd bin Nāṣir Al-Shithrī, Ed.). Dār Kunūz Ishbīliyā li Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

Ibn Al-Athīr, Al-Mubārak bin Muḥammad (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb Al-Ḥadīth wa Al-Athar* (Ṭāhir Aḥmad Al-Rāzī, Maḥmūd Muḥammad Al-Ṭanāḥī, Eds.). Al-Maktabah Al-ʿIlmiyyah.

Ibn Durayd, Muḥammad bin Al-Ḥasan (1987). *Jamharah Al-Lughah* (Ramzī Munīr Baʿalabakkī, Ed.). Dār Al-ʿIlm li Al-Malāyīn.

Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Muʿjam Maqāyīs Al-Lughah* (ʿAbd Al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). Dār Al-Fikr.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl (1999). *Tafsīr Al-Qurʾān Al-ʿAẓīm* (Sāmī bin Muḥammad Al-Salāmah, Ed.). (2nd ed.). Dār Ṭayyibah li Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ.

Ibn Mājah (2009). *Sunan Ibn Mājah* (Shuʿayb Al-Arnāʾūṭ, Ed.). Dār Al-Risālah Al-Ālamiyyah.

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram (1993). *Lisān Al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

Al-Jawharī, Ismāʿīl (1987). *Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughah wa Ṣiḥāḥ Al-ʿArabiyyah* (Aḥmad ʿAbd Al-Ghafūr ʿAṭṭār, Ed.). (4th ed.). Dār Al-ʿIlm li Al-Malāyīn.

Al-Jawzī, ʿAbd Al-Raḥmān bin ʿAlī (2001). *Zād Al-Masīr fī ʿIlm Al-Tafsīr* (ʿAbd Al-Razzāq Al-Mahdī, Ed.). Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī.

Al-Kaffawī, Ayyūb (n.d.). *Al-Kulliyyāt* (ʿAdnān Darwish, Muḥammad Al-Miṣrī, Eds.). Muʾassasah Al-Risālah.

Muslim (1955). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fuʾād ʿAbd Al-Bāqī, Ed.). Maṭbaʿah Muṣṭafa Al-Bābī Al-Ḥalabī.

Muṣṭafā, Ibrāhīm et al. (Eds.). *Al-Muʿjam Al-Wasīt*. Dār Al-Daʿwah.

Al-Muṭarrizī, Nāṣir (n.d.). *Al-Mughrib fī Tartīb Al-Muʿrib*. Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī.

Al-Nuḥḥās, Aḥmad bin Muḥammad (2000). *Iʿrāb Al-Qurʾān* (ʿAbd Al-Munʿim Khalīl Ibrāhīm, Ed.). Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Qāsimī, Muḥammad (1997). *Maḥāsin Al-Taʾwīl* (Muḥammad Bāsil ʿUyūn Al-Sūd, Ed.). Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad (1964). *Al-Jāmiʿ li Aḥkām Al-Qurʾān* (Aḥmad Al-Baraddūnī, Ibrāhīm ʿAṭṭafayyish, Ed.). (2nd ed.). Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah.

Al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr (1999). *Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ* (Yūsuf Al-Shaykh Muḥammad, Ed.). (5th ed.). Al-Maktabah Al-ʿAṣriyyah.

Riḍā, Muḥammad Rashīd (1990). *Tafsīr Al-Qurʾān Al-Ḥakīm (Tafsīr Al-Manār)*. Al-Hayʾah Al-Miṣriyyah Al-ʿĀmah li Al-Kitāb.

Al-Saʿdī, ʿAbd Al-Raḥmān bin Nāṣir (2000). *Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannān* (ʿAbd Al-Raḥmān bin Muʿallā Al-Luwayḥiq, Ed.). Muʾassasah Al-Risālah.

Al-Sakhāwī, Muḥammad bin ʿAbd Al-Raḥmān (1985). *Al-Maqāṣid Al-Ḥasanah* (Muḥammad ʿUthmān Al-Khisht, Ed.). Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr (2001). *Jāmiʿ Al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy Al-Qurʾān-Tafsīr Al-Ṭabarī* (ʿAbd Allāh bin ʿAbd Al-Muḥsin Al-Turkī, Ed.). Dār Hajar li Al-Ṭibāʿah wa Al-Nashr.

Al-Zabīdī (2001). *Tāj Al-ʿArūs min Jawāhir Al-Qāmūs* (Jamāʿah min Al-Mukhtaṣṣīn, Eds.). Wizārah Al-Irshād wa Al-Anbāʾ.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʿAmrū (1987). *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl*. Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī.